المصدر: السفير
التاريخ : ٣ اكتوبر ٢٠٠٥

تحضيرات لهجوم مضاد بعدما أغرقت <<الغرفة السوداء>> البلاد بالشائعات

برنامج ميليس: لقاء الحريري والاتصال بأنان للتمديد وتقرير إجرائي جديد

إبراهيم الأمين

<<الغرفة السوداء>> التي تحدث عنها الوزير السابق غازي زعيتر، لن تتوقف عن العمل. والوفرة في عالم الاتصالات والتقنيات تتيح لمن يقف على باب هذه الغرفة ويجلس خلف المكتب البارز فيها ضخ المزيد من المعلومات التي لم يعرف احد بعد وسيلة للتدقيق في صحتها، علما بأن وقائع الشهرين الماضيين، وما سبقها من وقائع بثتها وسائل اعلام <<الغرفة>> نفسها، اتت مخالفة لوقائع تملأ آلاف الصفحات المسلمة من لجنة التحقيق الدولية الى فريق التحقيق اللبناني.

لكن ما العمل، والوزير الاكثر نشاطاً في هذا الحقل، يحاجج مناقشيه بالقول، انه الاكثر صلة والاكثر اجتماعا والاكثر معرفة بما يقوم به المحقق الدولي ديتليف ميليس، الذي <<ضاق ذرعا>> بالوضع السياسي اللبناني، ولو انه أسر الى احد الاصدقاء في الاسبوع الماضي، انه بات يحب لبنان، ويحب الحيوية فيه، لكنه لا يفهم سبب الهجمة الاعلامية والسياسية على ما يقوم به. وهو قال لمراسل صحيفة ألمانية التقاه قبل ثلاثة ايام، انه غير معجب <<بالسياسيين الذين يريدون مني قلب الطاولة على رؤوس خصومهم>>. وعندما دقق المراسل مع المحقق قال الاخير <<انهم معارضو سوريا في لبنان>>.

ومع ان ميليس من غير المعجبين بسوريا، وهو صرّح بذلك امام المحكمة الالمانية يوم قضية <<لابيل ديسكو>> وقال انها دولة راعية للإرهاب، الا انه قال لمراسل صحيفة فرنسية ينوي نشر مقاله قريباً، انه <<متضايق من بعض وسائل الاعلام في لبنان، وان هؤلاء يزرعون الشكوك بما اقوم به. وهم يحملون على ما اقوم به دون ان يكونوا على اطلاع حقيقي على ما يقوم به فريقي>>.

لكن المحقق الالماني، الذي اهتم في الآونة الاخيرة بتلميع صورته امام صحافة بلاده، كان يهتم

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

بإظهار قلة اكتراثه بالضغوط من حوله. وكرم فريقه مؤخراً بعشاء كبير، ثم أتبعه بساعات استجمام له في منتجع آخر، وهو يكتشف جيدا المطاعم والملاهي اللبنانية، وسوف يكتب لاحقا، وطبعا ليس في تقريره، عن هذه التجربة الشخصية.

وقرار ميليس بتجديد مهمته، يبدو سابقا على الاجتماعات الاخيرة، ذلك انه التقى قبل اكثر من اسبوع، بصحافي ألماني يعمل في إحدى إذاعات بلاده، وطلب منه الاخير مقابلة مسجلة بصوته، وقد وافق ميليس ولكن بشرط: يحظر بث المقابلة قبل كانون الثاني من العام المقبل!

في الغداء الذي جمع ميليس مع وزير العدل شارل رزق، قال له انه يحتاج الى سنة على الاقل لإنجاز التحقيق، وفي الاجتماع الموسع مع رزق وفريق التحقيق اللبناني، قال ان ما انجزه حتى الآن غير كاف، وفي اجتماعه الثالث مع الرئيس فؤاد السنيورة قال له ان ما لديه غير كاف لختم التحقيقات. وفي الاجتماع الاخير مع السنيورة بحضور وزير الداخلية حسن السبع والمدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء اشرف ريفي، قال ان التحقيق يحتاج الى جهد كبير اضافي، والى وقت اطول، وانه لا يمانع في الاستفادة من بقية مهلة الشهور الستة، حتى الخامس عشر من كانون الاول المقبل.

وبناءً عليه، قرر ميليس الآتي:

1 زيارة سريعة الى باريس، وعقد اجتماعات هناك مع عدد من الشخصيات، أبرزها النائب سعد الحريري، ووضعه في أجواء خطواته الاجرائية اللاحقة.

2 زيارة سريعة الى عائلته في ألمانيا، ولقاء أصدقاء شخصيين، ورسميين، وإجراء جولة من التقييم للخطوات التي اتخذت حتى الآن.

3 زيارة عمل الى مقر الأمم المتحدة في النمسا، والاتصال بالامين العام للأمم المتحدة كوفي انان، وإبلاغه حاجته الى مزيد من الوقت، وسيتولى انان، بواسطة مساعده للشؤون السياسية ابراهيم غمبري، ابلاغ اعضاء مجلس الأمن بالامر.

4 الاجتماع مع فريق التحقيق، وإعداد تقرير إجرائي ثان، يرفع الى مجلس الأمن، او يبقى في مكتب الامين العام، ويترك الامر للاخير، لكن شرط اعلان رسمي عن تمديد المهلة، وإعادة تكليف الفريق القيام بالمهام المطلوبة.

5 مباشرة الفريق الاداري في لجنة التحقيق ابرام العقود مجددا مع عدد من المحققين والخبراء

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الذين انتهت مدتهم، وإجراء فرز بين الفريق الذي يجب ان يبقى والفريق الذي يغادر ويبقى على استعداد للعودة، والفريق الذي تنتهي خدماته نهائيا.

6 إنجاز أوراقه الاولى، والعودة الى بيروت بين 11 و13 من الشهر الجاري، وعقد اجتماعات اضافية مع فريق التحقيق اللبناني ومع رئيس الحكومة.

7 مناقشة احتمال قيامه برحلة جديدة الى دمشق والاجتماع مجددا بالمسؤولين الذين حقق معهم، واحتمال توسيع الدائرة لتشمل المزيد من الاشخاص والمزيد من الضباط.

8 مناقشة احتمال اصدار المزيد من مذكرات التوقيف والاعلان عن مشتبه فيهم جدد من الجانب اللبناني.

الى جانب هذه الاجراءات، ثمة كلام اضافي حول ما حصل خلال الاسبوع الفائت، ولم يكن واضحا، سبب الاستنفار الاعلامي غير العادي الذي قام لدى فريق الادعاء السياسي، والهجوم غير المسبوق على وزير العدل شارل رزق، ومحاولة وضع كلامه عن اجتماعاته بميليس، وما أثاره في مجلس الوزراء الاخير، بمثابة <<طعن في عمل لجنة التحقيق>>، علما بأن ما انتهى إليه رئيس الحكومة، كان هو نفسه ما انتهى إليه الوزير رزق، لكنّ ثمة قدراً من الانفعالات غير الممكن ضبطها. وذلك لأسباب سياسية، وإنسانية ايضا، بعدما قال مرجع سياسي تعليقا على انفعالات وزير مقرب منه: انه لا يزال في مرحلة التأثر المباشر بما حصل معه. وهو الكلام نفسه الذي قيل عن نائب رئيس الحكومة الياس المر الذي <<قال ما قال، لأنه في وضع نفسي صعب جراء ما حصل معه>>، علما ان جماعة <<الغرفة السوداء>> كانوا يعرفون مسبقا بالامر، خصوصا، بعد الرسالة الانذار التي وجهها ميليس شخصيا الى المر من خلال <<الخطأ المدروس>> الذي حصل يوم ورد اسمه لساعات على لائحة الاشخاص المطلوب البحث في حساباتهم المالية.

ويقال ان ثمة من اتصل يومها بميليس مدققا في سبب إدراج اسم المر، فكان الجواب: اتهم خطأ! لكن المتصل، وهو مرجع قانوني، قال مستغربا: وكأنكم تبحثون في لائحة تضم مئات الاسماء، علما بأنكم تحدثتم عن عشرة اسماء على الاكثر، فكيف ورد اسم المر عن طريق الخطأ؟

على اي حال، لم يكن من داع لانتظار الكثير من الوقت حتى تتبيّن حقيقة الامر، ويتبيّن اكثر، ان

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الجانب المالي والجانب الشخصي قد ادرجته لجنة التحقيق في قائمة <<ادوات الضغط>> المباشرة على بعض الاشخاص.

وفي هذا السياق، كشف مصدر واسع الاطلاع، ان المحقق الدولي ابلغ رسميا الى الفريق اللبناني للتحقيق انه يريد تدقيقا في مصدر الاموال التي تبين ان احد الموقوفين الاربعة قد صرح عنها خلال التحقيقات معه، وهي تطابقت مع الارقام التي سلمتها الجهات المعنية في مصرف لبنان الى لجنة التحقيق الدولية، ردا على طلب كشف حركة حسابات هذه الشخصية خلال السنوات الخمس الماضية، التي جاءت ايضا مطابقة للبيان المالي المودع لدى المجلس الدستوري... حتى إن ميليس احتار في ما اذا كان قد ارسل كتابا رسميا بهذا الصدد، ام انه تحدث عنه شفهيا، وتم الاتفاق، بناءً لطلبه ولطلب الفريق اللبناني، ان يرسل فريق التحقيق الدولي كتابا رسميا بهذا الامر خلال ايام قليلة، علما ان الجانب اللبناني كان قد باشر التحقيق في الامر، حتى قبل تسلمه طلبا بهذا الشأن من لجنة التحقيق الدولية.

وفي هذا الاطار، سعى ركن <<الغرفة السوداء>> الى تكليف فريق من المساعدين والموظفين لديه، بجمع كل ما يتوافر من معلومات ووثائق شخصية حول اوضاع ومعاملات ادارية تخص عدداً من الشخصيات السياسية والاعلامية بغية استخدامها حيث يجب، وطبعاً، على طريقة بعض الصحف العربية، والكويتية بالذات.

ميليس قال قبل مغادرته بيروت، إنه <<موعود>> بأدلة ومعلومات جديدة توثق وتثبت ما لديه حتى الآن من <<خيوط واستنتاجات>>، وفي انتظار ذلك، سوف تكون البلاد امام موجة جديدة من السجال السياسي الذي يبدو انه سيتأثر هذه المرة، بهجوم مضاد، ثمة من يعدّ له بعناية... ودائماً من أجل الوصول، فعلاً، إلى حقيقة من خطط ومن حرض ومن نفذ جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

www.ethraadl.com